الارض· كانت السياسة ذات النزعة العالمية Globalist تدعو لاساس زاخر بالرسالة الايديولوجية ، باستعداد للتدخل انفراديا في شؤون الدول الاخرى ، ومقدرة على ارسال قوات مسلحة وفقا للمشيئة الى اركان المعمورة النائية · ومن ثم كانت تدعو الى تركيز السلطة ، والى سرية وسرعة وحرية تصرف الرئيس » (٨) ·

لقد عبر فولبرايت عن هذا المعنى للازمة حين قال ان الاميركيين يحاولون ان يقوموا بانفسهم بكل الاشياء التي كان ويلسون وروزفلت يأملون تحقيقها عن طريق السلطة الجماعية لمنظمة عالمية ولم يتصوروا ابدا قيام الولايات المتحدة بها وحدها· ولم يكن يمكن ان يؤدي هذا الا الى تجاوزات خارجية لاتهامه لها · والى حروب مزمنة، ونفقات باهظة واضفاء طابع عسكري على الحياة الاميركية· ولم يتوقف فولبرايت عند هذا الحد ، بل مضى الى اعلان تحذيره من ان الولايات المتحدة آخذة في التحول الى « دكتاتورية انتخابية » ، تمارس بوجه خاص في السياسة الخارجية وفي المجالات الداخلية التي تعتمد بدرجة او بأخرى على المؤسسة العسكرية ·

هزيمتان ··

الا ان الاصوات المعارضة لسياسة القوة والحروب والتدخل العسكري لم تكن تكفي وحدها لتحويل اتجاه السياسة الخارجية الاميركية عن هذا المسار· فقد كان بامكان السلطة الاميركية دائما ـ مدعومة بالقوى الطبقية ذات المصالح الرأسمالية الهائلة المتعلقة بالحروب والصناعات الحربية ، والباحثة دوما عن اسواق جديدة ومجالات متعاظمة للاستثمار الخارجي ـ ان تجد الثغرات الدستورية والسياسية التي تستطيع ان تنفذ منها الى مواصلة تلك السياسة ، وان تجد السبيل الى اغراق الرأي العام الاميركي في طوفان من الدعاية عن حماية مصالح الولايات المتحدة في الخارج ، ان لم يكن الدفاع عن مبادىء الحرية والديمقراطية وحقوق الانسان · كان لا بد ان تصطدم « سياسة القوة » اصطداما مباشرا بالفشل على ارض معاركها ، لكي تحدث هزة حقيقية في المجتمع الاميركي تتجاوز حدود المعارضة الليبرالية او الليبرالية المعارضة الى نطاق التغيير الحقيقي الذي يجبر مخططي ومنفذي هذه السياسة على التراجع عن مواقع القيادة وعن سلطة اتخاذ القرار ·

---

(8) Schlesinger, Arther, The Imperial Presidency, London, 1974. Pan American Union.